قراءة هادئة في كتاب

« حول نسب الشيخ عدي بن مسافر ومعتقده »

خيري ابراهيم كورو

في الاونة الاخيرة ازدادت وبشكل نسبي عدد الذين يكتبون عن الديانة الايزدية، القليلون جداً استطاعوا البقاء ضمن منطقة الحياد في مساحة تفكيرهم وانصفوا الى حد ما في كتاباتهم. والكثيرون من هؤلاء الكتاب لم يتحملوا البقاء في منطقة الحياد. بل دفعتهم معتقداتهم السياسية او الدينية او عقدهم النفسية او مشاكلهم الاجتماعية الى الخروج من منطقة الحياد ودخول منطقة الانحياز من مساحة تفكيرهم بل ان عدداً منهم تجاوزوا منطقة الانحياز ليستقروا ضمن منطقة الحقد والكراهية. والكتاب الذي بين ايدينا هو

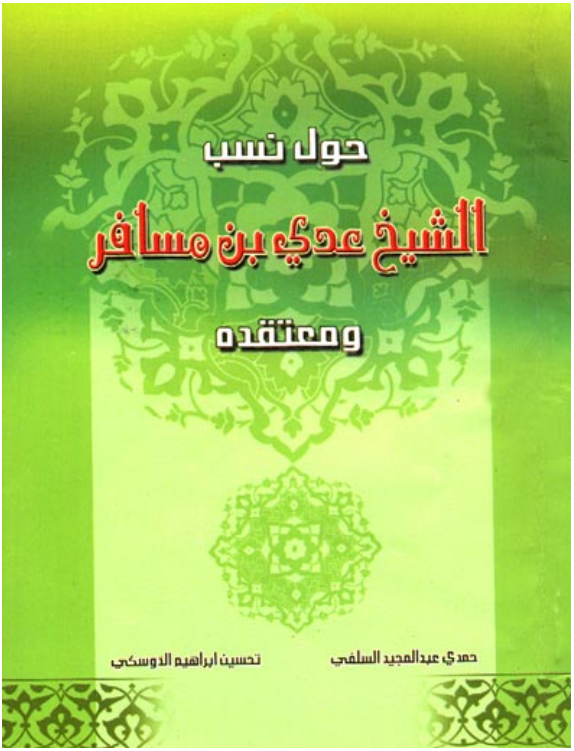

احد الكتب (او هو عدد من الصفحات كما يقول الكاتب) من نتاج جهود وعمل الكاتب في المنطقة المظلمة من مساحة التفكير، وهذا شأن كل الذين يحاولون تكفير الاخرين.

الكتاب هو (حول نسب الشيخ عدي بن مسافر) من تأليف السيدان حمدي عبد المجيد السلفي وتحسين ابراهيم الدوسكي وهو رد على كراس (تاج العارفين عدي بن مسافر الكوردي الهكاري ليس امـوياً) للسيد عبد الرحمن مزوري حول كتابهما (اعتقاد اهل السنة والجماعة).

ومن اجل قراءة سطور الكتاب وما زج به تحت السطور بشكل افضل ارتأينا قراءته ضمن ثلاثة محاور:

١- الاساءة الى الديانة الايزدية ورموزها. ٢- شيخادي. ٣- ئيزي.

اولاً: الاساءة الى الديانة الايزدية ورموزها.

يبدأ الكاتب مقدمته بالحمد لله وبعد بضعة اسطر وفي نفس الصفحة يبدأ بالاساءة للديانة الايزدية حيث يقول (وان طريقته التي عرفت في يوم من الايام بالعدوية كانت طريقة سليمة ليس فيه من البدع والانحرافات شيء مما عرف عنها لاحقاً)، طبعاً معروف قصد الكاتب من (البدع والانحرافات) اي كل ما تعنيه الديانة الايزدية من عادات وتقاليد وطقوس العبادة وانا لا ادري ان كانت عبادة الله واقامة الطقوس التي تؤكد على وحدانيته هي (بدع وانحرافات) في نظر الكاتب!.

في الصفحة(٤) يقول الكاتب (ثم ابتلوا(اي ابتلى الايزديون) بداء اشد وأمر وهو ظهور رؤساء مبتدعين حرفوا عقائدهم وزادوا على طريقة الشيخ عدي السليمة اشياء باطلة نظماً ونثراً..) ويستمر الكاتب المحترم بالقول (ثم ان هؤلاء الرؤساء المظلمين حرموا عليهم القراءة والكتابة والتعليم... فأتى عليهم زمن خلعوا فيها السنة والاسلام واتجهوا صوب البدعة والشرك). أخي القارئ وكأننا هنا نسمع كلاماً للزرقاوي وهو يكفر ويسب كل من لا يوافقه الرأي ولا يسير على نهجه.

يقول الكاتب المحترم في الصفحة(٦) (ابدى اخوتنا في مكتبة الغرباء الاثرية في المدينة النبوية الشريفة استعدادهم لطبع هذه الرسالة، فكان ان طبعت الرسالة التي حققت فعلاً غايتها المرجوة من ناحية، وادت الى انزعاج كثيرين من لا يحلوا لهم ظهور الحق وهو ما كنا ننتظره، بل ان نشر الرسالة دفعت بثلة من هؤلاء الى الوشاية بالمحققين عند بعض أولي الامر لأنهم -بزعمهم- يعملان على تعريب طائفة من الكورد الاقحاح! ولما لم يلقوا اذاناً صاغية حذروا اتباعهم من هذه الرسالة التي ادخلوها في قائمة الممنوعات وشككوا في صحتها، فما افلحوا في ذلك ايضاً اذ كثر الطلب على نسخ الرسالة التي نفذت سريعاً).ويقول الكاتب ان (الرسالة حققت غايتها المرجوة) وهنا الغاية معروفة هي ازعاج الاخرين كما يقول الكاتب نفسه (وادت الى انزعاج الكثيرين.. وهذا ما كنا ننتظره). ثم يتعجب الكاتب من ان البعض وشوا بهم عند اولي الامر، وماذا كان يتوقع الكاتب المحترم هل يقدمون له هدية على جهوده في نشر التعريب في أرض الكورد ؟!

ثم ماهذا الكلام الغريب (ولما لم يلقوا اذاناً صاغية حذروا اتباعهم من هذه الرسالة وادخلوها في قائمة الممنوعات) وأقول هنا ان الشخص الغير مطلع على اوضاع المنطقة وأوضاع الايزديين بالتحديد سيتصور ان (ثلة) من الايزديين ربما يملكون دوائر أمن ومخابرات ومؤسسات ضخمة تراقب كل شاردة و واردة في المنطقة وان لهذه (الثلة) من الايزديين قوائم سوداءوحمراء وربما بألوان اخرى تحوي اسماء الاشخاص والكتب التي يمنع على الايزديين التعامل او تداول تلك الكتب، يبدوا انه اصبح للأيزديين دولة مستقلة ونحن لا نعلم!.

ثم يقول الكاتب بتعالي وتكبر واضح (فما افلحوا في ذلك ايضاً اذ كثر الطلب على نسخ الرسالة التي نفذت سريعاً) وأقول للكاتب المحترم اذا كان كثرة الطلب على كتاب ما أو نفاذها سريعاً من السوق هو دليل على مصداقية او جودة الكتاب فأنا اعتقد انك توافقني الرأي ان الكتب الجنسية والمجلات الاباحية وكل الكتب التي تهاجم الاديان وتسيء اليها، يكثر الطلب عليها وتنفذ سريعاً من السوق.

وفي السطرين الاخيرين من الصفحة (٧-٨)(يقول الكاتب (وعسى ان يتسع صدر المناصرين (ويقصد الايزديين) لرأي الاستاذ المزوري دون ان يتكرر ما حدث عند طبع كتاب (اعتقاد اهل السنة والجماعة) لأول مرة سنة ١٩٩٨ من اللجوء الى الوشايات وكيل الاتهامات وتوجيه الافتراءات). وأقول للكاتب المحترم: هل سيتسع صدرك بتقبل هذا النقد؟

يقول الكاتب في الصفحة (١١) (الشيخ عدي الذي احببناه لرابطة الدين الذي جمعنا به) هل نفهم من كلام الكاتب المحترم انه يكره ويحقد على كل الذين ليس بينهم وبين الكاتب رابطة دين.

يقول الكاتب في الصفحة (١٢) (ومن اجل تحقيق هذه الغاية الخبيثة قامت الانظمة المتعاقبة بتعريب طوائف عديدة من الكورد اعتماداً على حجج اوهى من بيت العنكبوت، وممن نالهم هذه السياسة الجائرة هم الكورد من ابناء الطائفة اليزيدية بحجة انهم في أصلهم يعودون الى العرب فهذا شيخهم المقدس أموي قح ودينهم كان في يوم من الايام مذهباً اسلامياً).

وهنا أقول للكاتب المحترم اذا كانت حجتك وأدعائاتك صحيحة بشأن الديانة الايزدية فأن حجج الانظمة التي تعاقبت على العراق وادعائاتها بالتأكيد صحيحة لأن قومية الايزديين وديانتهم هما وجهان لعملة واحدة وليطمئن الجميع فأن هذه العملة هي عملة كوردية اصيلة، فالقومية كوردية والديانة ايضاً كوردية.

وفي السطرين الاخيرين من هذه الصفحة يقول الكاتب (وكرد فعل على هذه السياسة العنصرية عمل المثقفون الايزديون على قطع كل صلة تاريخية لهم بالاسلام بل حاولوا جاهدين اخفاء العديد من ترانيمهم وأقوالهم المقدسة التي تربطهم بالاسلام).. وهذا الكلام غريب وعجيب وكيف يخفي (المثقفون) ترانيمهم الدينية وأقوالهم المقدسة، هل نفهم من ذلك انه لا وجود لرجال الدين الايزديين وان (المثقفين) يديرون امور الدين والدنيا!!.

ثم يكمل الكاتب المحترم كلامه في الصفحة (١٣) ويقول (ثم وجدنا بعضهم يشاقق الحقائق التاريخية وينكر كون الشيخ عدي واحداً من علماء الاسلام، ثم يصر على ان الشيخ عدي كان كوردياً ولا صلة له ببني أمية).

وهنا اريد ان اوضح ان اغلب الكتب والمصادر العربية التي تتحدث عن (الحقائق التاريخية) لا تظهر كون صلاح الدين الايوبي كوردياً بل تظهره قائداً عربياً، وكنا نقرأ في مناهجنا الدراسية عن صلاح الدين بكونه البطل العربي وحتى المسلسلات والافلام التلفزيونية العربية التي تتحدث عن حياة صلاح الدين لا تقدمه بكونه كوردياً بل بكونه (القائد العربي)، اذاً فما السبب الذي يدفعنا نحن الكورد ان (نشاقق الحقائق التاريخية)! ونصر ان صلاح الدين كان كوردياً، انها نفس الاسباب التي تجعلنا نصر على ان شيخادي كان كوردياً ولا صلة له ببني أمية.

وفي منتصف هذه الصفحة يقول الكاتب المحترم جملة هي قمة ما يتوصل اليه العقل الاستبدادي من صياغة، حيث يقول (ونحن هنا نريد ان نطمئن هؤلاء (اي الايزديين) بأننا (معهم) ونشنع على القائمين بتعريب الكورد).

وهنا اقول ان كلمة (معهم) بكل ما تحمل من معاني الاستهزاء والاستخفاف بالايزديين اولاً وبعقل القارئ ثانياً جعلتني عاجزاً عن الرد سوى انني تذكرت كلمة

للدكتاتور صدام حسين حينما قال في خطبة له موجه الى الكورد (انني مع الكورد وحقوقهم، وان للكورد حقان اولهما كونهم عراقيين والحق الثاني هو كونهم يتمتعون بالحكم الذاتي)، طبعاً منحنا كل حقوقنا من الكيمياوي والانفالات والمقابر الجماعية.

ويكمل الكاتب المحترم في نفس الصفحة بقوله (كما نشنع تلكم الدعوات الضيقة التي تصدر على استحياء من بعض (شذاذ الايزدية) الذين يريدون سلخ الايزديين من الكورد على اعتبارهم قومية خاصة). وأقول هنا للكاتب المحترم ألم تكن هناك كلمة أكثر دبلوماسية من كلمة (شذاذ)، واريد ان اوضح ايضاً انكم بكتاباتكم وافتراءاتكم هذه تضعون انفسكم في جبهة واحدة مع هؤلاء الشذاذ.

يقول الكاتب في الصفحة (٣٤) (والشيخ عدي ليس الوحيد من بين الشيوخ الصوفية الصالحين الذين افترى عليهم اتباعهم (بأبيات فاسدة) ومخالفة لما كانوا عليه، فهذا الشيخ الامام عبد القادر الكيلاني قد شحن اتباعه كتبهم بأبيات (شركية) نسبوها للكيلاني وهو منها براء).

اخي القارئ يبدوا ان الكاتب المحترم مصر على الاساءة ليس الى الايزديين فقط بل الى كل من يخالفه الرأي او يخالفه الاعتقاد او لا يشترك مع الكاتب بنفس طريقة التفكير.

يقول الكاتب المحترم في الصفحة (٤١) (أننا لن نعتمد في ذكر عراقة جذور الديانة الايزدية او عدم عراقتها على تحليلات (الخبراء الايزديين المعاصرين الذين يرغبون جدياً في البحث عن جدور عريقة لديانتهم في اعماق التاريخ وان كان على حساب الحقيقة التاريخية ويعملون كل ما بوسعهم على اخفاء وقطع كل ما يربطهم في يوم من الايام بالاسلام).

يبدو أن الكاتب المحترم قد ابتكر منهجاً جديداً في البحث والتقصي، فاذا اردت ان تبحث في أصول او تاريخ ديانة او طائفة ما فلا يجوز ان تأخذ بالمعلومات المتوفرة لدى افراد هذه الديانة ومثقفيها بل يجب ان تلجأ الى طائفة اخرى للحصول على ما تريده من معلومات. فمثلاً لو اردت اجراء بحث عن الديانة البوذية في افغانستان فمن الخطأ ان تأخذ المعلومات من افراد ومثقفي ورجال دين هذه الديانة بل يجب عليك ومن اجل

(الحقيقة التاريخية) ان تلجأ الى حركة طالبان للحصول منهم على معلومات عن هذه الديانة فهم اكثر دراية بذلك...، أليس هم من فجروا اقدم رموز البوذية في العالم!.

ثانياً: شيخادي

شيخادي هذا الشيخ الجليل الصالح الذي زج بنفسه في كل ثنايا الايدولوجية الايزدية، هذا الشيخ الذي يحترمه الايزديون، ويقدمون له النذور والاضاحي من اجل التقرب من الله او من اجل خير اوفر او معالجة من مرض..، هذا الشيخ الجليل الذي يملئ الغموض حياته ومماته ، لم يستطع حتى المؤرخون المعاصرون له فهم ما هية رسالته الحقيقية بل كتب هؤلاء الكتاب الذين عاصروه اشياء ما ان تقرأها حتى ينتابك الشك والريبة ويسيطر عليك الاعتقاد بأن وراء ما كتبوه اهداف ومرامي اخرى غير الذي كتب من اجله.

اما كتّابنا المعاصرون الذين يكتبون عن شيخادي مع ان لكل واحد منهم طريقته الخاصة في الكتابة الا ان اغلبهم يشتركون في شيء واحد هو ما ان يبدأ بالكتابة ويسرد بعض الاقوال او الاحاديث او الحكايات حتى يصرخ (ها قد وجدتها) ويعلن ان ما وجده هو الصحيح وان كل ما كتب قبله هو كذب وتلفيق ليأتي بعده كاتب اخر ليعلن طبعاً بعد سرد الاقوال والاحاديث (ها قد وجدتها) وان الكاتب الذي قبله قد لفق تلك القصص والاحاديث لدوافع وغايات معينة ثم يأتي بعده كاتب اخر ليفعل نفس الشيء ويدعي ان الكاتب الاخر الذي قبله قد اعتمد على مصادر محرفة وليأتي بعده كاتب اخر ويفعل نفس الشيء ويتهم الكاتب الذي قبله بأنه استند على ابيات شعرية فاسدة لا تتوافق مع ما كانت عليه الشيخادي من ورع وتقوى.. وتستمر هذه المتوالية المملة على نفس النمط دون ان نفهم شيئاً او نصدق احداً.

والكتاب الذي بين ايدينا اليوم (حول نسب الشيخ عدي بن مسافر ومعتقده) لا يخرج من نطاق هذه المتوالية المملة.

يبدأ الكاتب المحترم في الصفحة (٣) بالاعلان عن سلالة شيخادي فيقول (هو الشيخ القدوة عدي بن مسافر الاموي الشامي الهكاري الشافعي رحمه الله تعالى يعد

من افاضل عباد الله الصالحين..) ويستمر الكاتب بالسرد عنه وعن طريقته وما آلت اليه احوال اتباعه.. ويكمل الكاتب في منتصف الصفحة (٥) بقوله ان النسخة التي بحوزتهم عن الشيخ عدي هي النسخة النادرة وان باقي النسخ الاخرى هي نسخ محرفة... ليقول في نهاية الصفحة (٧) (وقد اردنا ان نتحاور مع الاستاذ المزوري (اي ليكشف ما لفقه الاستاذ المزوري حول كتابهم) للوصول الى الحقيقة).. انظر اخي القارئ انها نفس الدائرة المغلقة (المتوالية المملة).

يقول الكاتب في الصفحة (١٤) (اما الدليل الذي اعتمده الاستاذ المزوري في انكار أموية الشيخ عدي فواحد لا ثاني له، يمكن اجماله فيما يأتي: بعد مسح خمسة وعشرون مؤرخاً عاشوا خلال خمسة قرون من الزمن ثبت للأستاذ المزوري بأن خمسة فقط نسبوه الى الامويين..) وفي نهاية الصفحة يقول الكاتب موجهاً كلامه الى المزوري (فهل هذا هو الردم الصحيح لهفواتنا طلباً للحقيقة العلمية).

وهنا اقول للكاتب المحترم: ماذا كنت تنتظر من الاستاذ المزوري ان يقول بعد أن اعتمد على خمسة وعشرون مصدراً.. وهل كل رأي يصبح هفوة عندما لا يتوافق مع رأيك.. وهل بالضرورة ان تتوافق الاراء مع رأيك لكي تصبح حقيقة علمية.. يبدو ان الكاتب قد أصبح مرجعاً تاريخيا وعلمياً!

يقول الكاتب في الصفحة (١٥) (والمطالع لقول شيخ الاسلام ابن تيمية يعرف جلياً انه لم ينكر الاصل الاموي للشيخ عدي مطلقاً حيث يقول شيخ الاسلام: رأيت جزءاً اتى بيد اتباعه فيه نسبه وسلسلة طريقته، فرأيت كليهما مضطرباً اما النسب فقالوا: عدي بن مسافر بن اسماعيل بن مروان بن احمد بن مروان بن الحكم بن مروان الاموي، وهذا كذب قطعاً). حقيقة لا أدري ما أقول فالكاتب المحترم يقول ان ابن تيمية لم ينكر الاصل الاموي مطلقاً، وابن تيمية يقول هذا كذب قطعاً!!.

ثم يكمل الكاتب في الصفحة (١٦) (وحتى لا يسرع الاستاذ مزوري بأتهامنا اننا نفسر قول شيخ الاسلام كما يحلو لنا ثم لكي يتأكد بأن تفسيرنا هذا هو الصواب لا غير ننقل هنا موضعين من (الرسالة العدوية) التي ارسلها ابن تيمية الى اتباع الشيخ عدي.

الموضع الاول: حيث يذكر ابن تيمية بأنه الشيخ العارف القدوة ابن أبي البركات عدي بن مسافر الاموي. اما الموضع الثاني فيذكر ابن تيمية بأنه الشيخ العارف القدوة عدي بن مسافر الاموي... ويكمل الكاتب بالقول: فها قد تبين لنا بان شيخ الاسلام ابن تيمية المعروف بشدته في قول الحق وعدم خوفه في الله لومة لائم، قد صرح اكثر من مرة بأن الشيخ عدي هو أموي).

وهنا اقول للكاتب المحترم: من قال ان وجود (الاموي) هذا دليل على ان شيخادي ينتسب الى الامويين وانه أموي، الا يمكن ان تكون هذا اللقب او التسمية على شيخادي لانه وافراد اسرته قد عاشوا في حمى الامويين فترة طويلة وانهم استفادوا من هذه التسمية او اللقب من أجل الحماية وحرية الحركة في ذلك الوقت أليس هذا ما يجعل ابن تيمية يكذب نسبه الى الامويين بادئ الامر ثم عندما يخاطب جماعته يطلق عليه هذه التسمية أليس لانه معروف بذلك فقط وان ذلك ليس نسبه الحقيقي.. ثم الا تقول بنفسك ايها الكاتب المحترم في الصفحة (٢٩) (لا نستبعد ان يكون قصده في وصف بعض افراد اسرة الشيخ عدي بالكوردي هو سكناهم بين الكورد وفي بلادهم..) الا يمكننا ان نطبق نظريتك هذه على شيخادي ونقول (لا نستبعد ان يكون قصده من ذكر وصف شيخادي بالاموي هو سكناه بين الامويين وفي بلادهم فترة طويلة) أم ان ذلك حلال للكاتب وحرام علينا.. فأنظر أخي القارئ الدافع والاصرار المسبق على تأكيد ما رسم في مخيلة الكاتب بغض النظر ان كان هذا الشيء صحيحاً أم لا.

يقول الكاتب في الصفحة (٢٨) (يزعم الاستاذ المزوري ان هناك مصادر تقول بنسب الشيخ عدي ابن مسافر الكوردي... وقد تكون اقواها قول الصفدي في عنوان ترجمته (الشيخ عدي الكوردي... وكلامه هذا لا يرقى الى مستوى (الدلائل والحقائق).

ثم يكمل الكاتب المحترم في نفس الصفحة (اما الاقوال الاخيرة التي أوردها المزوري والتي قد لا تكون أدلة وحقائق على كوردية الشيخ عدي كقول راهب نكره يقال بأنه كتب في حدود ١٤٥١م بأن والد الشيخ عدي من الاكراد التيراهية).

ويكمل الكاتب في نهاية الصفحة (ان هذه الاقوال لا تعد حجة في ميدان البحث

العلمي كما لا يخفى لأنها متأخرة وخالية من الحجج وبعضها قيل لدوافع وغايات واضحة).

أخي القارئ الكريم لابد وانك وبعد ان انهيت قراءة هذه السطور انتابك العجب والاستغراب كما انتابني فكل المصادر التي أعتمد عليها الاستاد المزوري هي في رأي الكاتب المحترم اما لا ترقى الى مستوى (الدلائل والحقائق)، او ان المصدر من تأليف كاتب غير معروف، أو ان الكاتب قد قالها لدوافع معينة فقط لان هذه المصادر لا تتوافق مع الرأي الذي كونه الكاتب مسبقاً لدوافع وغايات واضحة، ولو كانت هذه المصادر تتوافقه في الرأي لارتقت الى مستوى (الدلائل والحقائق)!.

يقول الكاتب في الصفحات (٣١-٣٦) (ومن ادلة كوردية الشيخ عدي في نظر الاستاذ المزوري.. كونه كان يجيد اللغة الكوردية ويتكلم بها مع اتباعه.. وان اكثر اصحاب الشيخ عدي بن مسافر ومريديه والملتفين حوله كانوا من الكورد.. وان اسم والدة الشيخ عدي هي (يزدا) وهو اسم كوردي- فارسي.. وان المنطقة التي ولد فيها الشيخ عدي هي من الاماكن التي تنسب الى الكورد.. وان احد الباحثين الايزديين وهو الاستاذ مو عثمان يؤكد وحسب المصادر المتوفرة لديه بأنه كوردي).

انظر بتمعن اخي القارئ الا تكفي هذه الادلة لأثبات كوردية الشيخ عدي، وماذا كان ينتظر الكاتب اكثر من الاستاد المزوري هل يأتي بشريط (DNA) ويفحصه في المختبر ليكون دليل اثبات على كوردية الشيخ عدي. ثم ما هذا الكلام الذي يشكك بنزاهة الكتاب والباحثين والمثقفين الايزديين حيث يقول الكاتب المحترم في بداية الصفحة (٣٣) (يذكر الاستاذ المزوري بأن الباحث الدكتور مو عثمان الخبير في الديانة الايزدية كتب بأن هناك مصادر تاريخية تذكر بان الشيخ عدي بن مسافر كان يتكلم الكوردية وهو من العشيرة الدنبلية الكوردية، فيأتي الاستاذ المزوري ويأخذ هذا النص وكأنه (نص منزل لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه)- وحسبك انه صادر من يزيدي خبير!- فيجمع الادلة الظنية والشواهد الواهية ليؤكد بها ان الشيخ عدي كان دنبلي العشيرة).

وهنا نريد ان نوضح بأن الكاتب المحترم اعتمد بشكل يكاد يكون بالكامل على

مصدر واحد وهو شيخ الاسلام ابن تيمية فقد اعتمد عليه واستنجد به اكثر من عشر مرات فهل نفهم من الكاتب بان ما يقوله هذا المصدر هو (نص منزل).

يقول الكاتب في الصفحة (٣٨) (اننا ومن خلال المصادر التاريخية الموثقة التي ترجمت للشيخ عدي لم نجد احد المؤرخين يذكر شيئاً عن مؤلفات الشيخ عدي ولعل في قول شيخ الاسلام ابن تيمية عن الشيخ عدي (وعقيدته محفوظة عنه لم يخرج من عقيدة من تقدمه من المشايخ) دليل على ذلك)..

ويكمل الكاتب في السطور الاخيرة من هذه الصفحة بالقول (اما المؤلفات الخمسة الاخيرة المنسوبة الى الشيخ عدي والتي ذكرها زميلنا الاستاذ المزوري فهي غير موثقة)..

انظر بالله عليك أخي القارئ وتعجب، فدائماً وابداً المصادر والمؤلفات التي يأتي بها الكاتب المحترم هي مصادر تاريخية موثوقة اما المصادر والمؤلفات التي يأتي بها الاستاذ المزوري ولانها لا تتوافق مع ما يصبوا الكاتب المحترم الى استنتاجه فهي غير موثوقة ومن العار الاستناد عليها، ولو كانت المؤلفات الخمسة الاخيرة التي ذكرها المزوري تتفق مع دوافع وغايات الكاتب المحترم لكانت هذه المؤلفات (تاريخية وموثقة).

في الصفحة (٤٣) يتهم الكاتب الاستاذ المزوري بأنه يوهم القراء بأن الديانة التي سبقت مجيء الشيخ عدي الى لالش هي الداسنية ويكمل الكاتب بقوله (ان قول المزوري هذا فيه تعسف واضح يفتقر الى الدليل)، لأن الداسنية من وجهة نظر الكاتب المحترم ليست الا طائفة من طوائف الكورد.

وهنا اريد ان اقول ما الذي سيختلف اذا كانت الداسنية ديناً او طائفة لانها حتى ولو كانت طائفة فلابد ان هذه الطائفة كانت تدين بدين معين.. لان الشيوعية لم تكن قد ظهرت بعد، ام ان الكاتب المحترم يعتقد ان الطوائف الكوردية جميعاً كانت تدين بدين الاسلام حتى قبل ظهور الاسلام.

ويقول الكاتب في نهاية هذه الصفحة (افلا يحق لنا ان نتساءل هل كان الشيخ عدي عندما قصدهم (أي قصد الايزديين) وقرر الاستقرار في ديارهم هل كان مسلماً

أم يدين بديانتهم).. ويجاوب الكاتب المحترم على سؤاله هذا في الصفحة التي تليها بقوله (ولابد ان الجواب هو ان الشيخ عدي كان مسلماً)..

أنظر أخي القارئ الى هذا الجواب المفروض فرضاً (ولابد ان يكون..) أي لابد أن يكون الشيخ عدي مسلماً بغض النظر عن كون هذه هي حقيقة أم لا.

ثم لماذا لا نعرج سريعاً على تاريخ نشوء الاديان وكيفية انتشارها، أليس معروفاً وجلياً في كل ثنايا هذا التاريخ أن الشعوب والطوائف لم تتخلى عن دياناتها القديمة ولم تعتنق اخرى الا بحد السيف ، افلا يحق لنا أن نتساءل ايضاً كيف استطاع الشيخ عادي دون ان يكون لديه جيش عرمرم ان يجعل اغلب الطوائف في المنطقة تتخلى عن دياناتها القديمة وتعتنق الديانة الاسلامية... أليس هذا غريباً ويناقض التاريخ ولا يمكننا تصديقه افلا يمكننا ان نستنتج الان ان العكس هو الصحيح.. أي ان شيخادي عندما رجع الى لالش أرض آبائه واجداده كان معروفاً لدى كبار رجال العشائر والطوائف في المنطقة حتى قبل مجيئه الى لالش لانه كان سليل الاسرة التي تتزعم هذه العشائر والطوائف وان اسرته قد تركت أو فرت من المنطقة نتيجة الهجمات المتكررة عليهم والتي ادت الى تشردهم وفض شملهم والان وقد زالت تلك القوة التي كانت تهددهم فرجع مع اسرته لأعادة شمل هذه العشائر والطوائف واعادة احياء ديانتهم القديمة فاستقبله الناس بالترحيب وبايعو هذه العائلة مجدداً... الا يمكن ان يكون هذا هو السر وراء السرعة التي استطاع شيخادي اخضاع هذه العشائر له دون سيف .

ويكمل الكاتب ويسأل سؤاله الثاني في صفحة (٤٤) طبعاً بعد أن تأكد –وحسب نظريته– ان شيخادي كان مسلماً! يسأل (بعدما استقر شيخادي في ديارهم (أي ديار الايزدية) وخالطهم هل اعتنق ديانتهم تلك واصبح واحداً منهم واحبوه وجعلوه كبيراً لهم أم انه ارشدهم الى الاسلام) ويجاوب الكاتب المحترم على سؤاله ويقول (والجواب كما لا يخفى هو بقاء الشيخ عدي على ديانته الاسلامية حتى وفاته وهذا هو المحفوظ لدى أهل التاريخ، حيث يقول ابن خلكان في معرض حديثه عن الشيخ عدي: وحفدته الى الان بموضعه يقيمون شعاره ويقتنون اثاره والناس معهم على ما كانوا عليه زمن الشيخ عدي من جميل الاعتقاد وتعظيم الحرمة).

وهنا نريد ان نوضح للكاتب المحترم انك وبعد صفحة واحدة فقط أي الصفحة (٤٦) تأتي بنفس المصدر ابن خلكان وتقول انه يذكر ان الانحراف العقيدي قد بدأ يسري في اتباع الشيخ عدي من باب الغلو، حيث يقول ابن خلكان (وتبعه خلق كثير وجاوزا حسن اعتقادهم في الشيخ عدي حتى جعلوه قبلتهم التي يصلون اليها وذخيرتهم في الاخرة التي يعولون اليها). الا ترى عزيزي القارئ ان هناك تناقضاً واضحاً بين قولي ابن خلكان فالقول الاول (والناس على ماكانوا عليه زمن الشيخ عدي من جميل الاعتقاد) والقول الثاني له (جاوزوا حسن اعتقادهم فيه الحد حتى جعلوه قبلتهم).

الا ترى عزيزي القارئ ان تحليلات الكاتب المحترم واستناده على المصادر واستنتاجه غير مفهومة وغير دقيقة، لان الرأي المعاكس لرأي الكاتب المحترم هو الصحيح وهو ان شيخادي عندما اتى الى لالش كان معتنقاً لديانة اهل المنطقة وهذا هو سر مبايعة اهل المنطقة له ولأسرته وهذا هو سر سرعة ظهور الطاعة والمحبة له من قبل اهل المنطقة لأنه ببساطة كان (منهم وبهم).

ثالثاً : ئيزى

الديانة الايزدية هي من الديانات التي تعرضت وبشكل استثنائي ورهيب لابشع عمليات الابادة والقتل والذبح وخاصة خلال الالف عام الاخيرة، كحملة بدر الدين لؤلؤ أمير الموصل سنة ١٢٥٤م وحملات نادر شاه والتي كان اخرها سنة ١٧٤٣م وحملة ابراهيم باشا سنة ١٧٩٩م وحملة ميرى كوره سنة ١٨٣٤م وحملة الفريق عمر وهبي پاشا سنة ١٨٩٢م (مەرگەهعزالدين سليم باقسري ص٢٥) كل هذه الحملات المتتالية التي ذكرناها والتي كان الهدف منها ابادة اتباع هذه الديانة ومحوهم بالكامل ومحو كل ما يرتبط بهم أدت بالقلة القليلة الباقية منهم الى التحصن بالمناطق الجبلية المعزولة والمنقطعة البعيدة عن أعين اعدائهم المتربصين بهم، ونتيجة لهذه الاوضاع المأساوية وبسبب فقدان رجال الدين لكتبهم الدينية والتاريخية والانقطاع عن الزعماء الدينيين الذين قضوا نحبهم خلال هذه الحملات، كل هذه الاسباب واسباب اخرى كثيرة ادت الى

امتزاج القصص والحكايات الخرافية والاساطير مع النصوص الدينية المقدسة أي النصوص التي تمثل ايدولوجية الديانة الايزدية، لقد امتزجت ميثولوجيا هؤلاء الناس مع ايدولوجيتهم بحيث اصبح من الصعب ان لم نقل من المستحيل التفريق بين النصوص التي تمثل الميثولوجيا وبين النصوص التي تمثل الايدولوجيا.. فمثلاً اصبحت القصص الاسطورية التي حاكوها حول يزيد بن معاوية والحلاج والكثير من الشخصيات التاريخية الاخرى من النصوص الدينية المقدسة، ولابد ان الكثير من هذه الحكايات والاساطير قد انتقلت من بلاد الشام الى المنطقة مع الناس الذين أتوا مع شيخادي الى لالش ولم تكن ابداً من النصوص الدينية المقدسة وانما حصل ذلك نتيجة ما قلنا أنفاً، واعتقد ان هذا الخلط والمزج الذي حصل بين النصوص الدينية القدسة والنصوص الاخرى غير الدينية معروف لدي اغلب الكتاب والباحثين، ولكن دائماً هناك من يريد ان يصطاد في الماء العكر.

وفي كتابنا هذا (حول نسب الشيخ عدي بن مسافر ومعتقده) نلاحظ من طريقة تفسير وتحليل ومقارنة نصوص الديانة الايزدية ان الكاتب يحاول أن يثبت وجهة نظره التي كونها مسبقاً واعتقد ان هذا الاسلوب التقليدي المعروف في المراوغة (كلمة حق يراد بها باطل) لا ينطلي حتى على متوسطي الثقافة من القراء، وكان الاجدر بالكاتب ان يلجأ الى اساليب اكثر نزاهة ومصداقية. يقول الكاتب المحترم في الصفحة (٥٠) (ان الاستاذ المزوري يوهم القراء أنه لا صلة بين الايزدية ويزيد ابن معاوية.. ويصر المزوري ان الايزدية مأخوذة من كلمة ئيزي، وان ئيزي هو الله الذي ورد كثيراً في

النصوص الدينيه مثل:

سولتان ئێزی بخو پەدشایه

هەزار وئیک ناڤ ل خۆدانایه

ناڤێ مەزن هەر خودایه

ويكمل الكاتب ويقول (لو كان النص اعلاه دليلاً على ان ئيزي هو الله كما يقول الاستاذ المزوري لوجب القول ان شيخادي ايضاً هو الله بدليل ما ورد في قولێ كانيا مارا:

شيخادى شيخه ل كافێه

عوليا وى ب ئەلفێيه

نافێ شيخادى يێ شرين يێ شريف هەر خوديه

حيث يذكر في ختام المقطع (ان اسم شيخادي العذب الشريف انما هو الله)) .

ونريد هنا ان نوضح هذا الامر للقراء بشيء من التفصيل ففي السبقة الاولى والتي ذكرها الاستاذ المزوري والتي هي من قول (سلاڤێت جەبێرا)، هذه السبقة تؤكد ان ئيزي هو الله نفسه وان له ألف اسم واسم وان الاسم الاعظم هو خودا، وهذا واضح ومؤكد ونحن الايزديين نقر بهذا ونؤكد ان ئيزي هو اسم من اسماء الله، اما السبقة الثانية والتي انى بها الكاتب المحترم والتي هي من قول (كانيا مارا) وقصد هذا القول ليس ما ذكره الكاتب بتاتاً بل هو بعيد كل البعد عن ذلك، والمعنى الصحيح المقصود من هذه السبقة هو ان قوة الشيخادي الروحية مستمدة من قوة الله سبحانه وتعالى وقد اتى هذا القول لتأكيد ذلك، وهناك موضوع في الديانة الايزدية يبدو ان الكاتب يجهله او يتفاداه هو انه عندما تضاف كلمة ملك الى اسم من اسماء (الخاص او الچاك) عند الايزدية يتغير المقصود بالاسم ولا يقصد به ذلك (الخاص او الچاك)، بل يقصد به المصدر السماوي او الروحي الذي يستمد منه قوته ذلك (الخاص او الچاك).. فمثلاً عندما نقول شيخ فخر الدين فأننا نعني بهذا الاسم شيخ فخر الانسان الذي عاش في لالش، اما عندما نضيف (ملك) الى اسم شيخ فخر فيصبح الاسم ملك فخر الدين وهو احد الملائكة عند الايزديين وهو المصدر السماوي والروحي الذي يستمد منه الشيخ فخر الانسان قوته الروحية، وعندما نقول (ناسردين) فالمقصود بالاسم ناسردين الانسان الذي عاش في لالش وعندما نضيف (ملك) الى هذا الاسم يصبح (ملك ناسردين) (مەرگەھ/ عزالدين سليم باقسري ص٢٧) وهو المصدر الروحي والسماوي الذي يستمد منه ناسردين الانسان قوته الروحية وهكذا واذا راجعنا قەولێ (كانيا مارا) ان سەبەقەت القول التي تسبق السبقة التي نحن بصددها فهي كالاتي:

مەلەک شیخادی من خوش دفێیە

ژێ تێت بێنا عەمبەرو مسکێیە

چی جیێ قەول وقەسیدێت شیخادی لێ بێژن... ئەو جی بەهشتە لێیە. (السبقة مأخوذة من صفحات من الادب الديني الايزدي/ د.خليل جندي) .

اذاً المقصود ب شيخادي في هذه السبقات المتتالية هو ملك شيخادي أي المصدر الروحي والسماوي الذي يستمد منه شيخادي الانسان قوته الروحية.. واعتقد ان الامر مفهوم وواضح لكل من يريد ان يفهم.

وهناك امر مهم سبق وان ذكرناها هو الخلط والمزج الذي حصل بين نصوص الميثولوجيا الايزدية ونصوص الايدولوجيا الايزدية، ليس هذا فقط بل ان النص الديني الواحد تعرض للكثير من التغير او البتر او الزيادة وذلك بسبب الفترة الطويلة لبقاء هذه النصوص من غير تدوين، لذلك كثيراً ما نلاحظ الاختلاف بين نص ديني عند رجل دين معين وبين نفس النص عند رجل دين اخر. وقد استغل الكثير من الكتاب والباحثين هذا الوضع لاثبات اراء معينة او لألصاق تهم بالديانة الايزدية او اتباع هده الديانة.

يقول الكاتب في الصفحة (٥٢) (جاء في قولي (ئومر خالا وحسن چنارى) ما نصه:

دامن كاسا عامى

من ڤەخوار بو ب تەمامى

دا ئەم بدەين مەدحێ ئێزدى شامى

سلتان ئێزى یێ شامى بوو..

ويكمل الكاتب ويقول (اذا كان السلطان ئيزيد (الذي هو ئيزي نفسه) شامياً فهل يصح ان يكون (الله) شامياً)

ونريد هنا ان ننقل ما جاء في قولى (ئومر خالا وحسن چنارى) الذي نشره الشيخ علو خلف في مجلة لالش العدد (١٦)، الصفحة (١٥٣) وهو مكتوب هكذا:

دامن ژكاس ركى عامى

من ڤەخوار بو بتەمامى

دا ئەم بدەن مەدحێ شيخادى يێ شامى

سلتان شيخادى يێ شامى بوو..

اذاً هناك اختــلاف واضح بين النص الديني الذي أتى به الكاتب والمنشــور من كتاب(صفحات من أدب الدين الايزدي) للدكتور خليل جندي والنص الديني المنشور من قبل الشيخ علو خلف في مجلة لالش وهذا ما قصدناه من شرحنا لهذا الموضوع سابقاً.. واذا ما اعدنا قراءة قول (ئومر خالا وحسن چنارى) في كتاب الدكتور خليل جندي نلاحظ ان القول بالكامل يتحدث عن الشيخ عدي ما عدا السبقتين اللتين ذكرهما الكاتب حيث يبدو لنا من السرد ان اسم ئيزي قد وضع بدل اسم شيخادي لذلك ومن الواضح ان النص الديني الذي نشره الشيخ علو خلف هو النص الصحيح.

يقول الكاتب في الصفحة (٥٦) (وهناك ترنيمة بعنوان (قولێ هەزار وئێک ناڤ) المنظومة اصلاً لبيان (ألوهية) السلطان ئيزي وانه شريك لله وقد جاء فيه:

چەند پەساره وچەند بنيانه

چەندى بەحره وچەندى بەرييه

هەموو ل سەر كەفا خودێ وسلتان ئێزيه

أي كل طلعة (هضبة) وكل بنيان، وكل بحر وكل بر، جميعه على كف الرب(الله) والسلطان ئيزي). يقول الكاتب المحترم فهل يريد الاخ عبد الرحمن مزوري ان نصدقه في ان ئيزي هو الله ونكذب الترانيم والاقوال المقدسة عند الايزدية). الامر الذي نريد ان نوضحه للكاتب المحترم هو ان هذه الترنيمة فعلاً منظومة لبيان ألوهية (ئيزي) لأنه هو الله وهو اسم من اسماء الله فما الخطأ من بيان ألوهية (الله).

واذا كان الكاتب يعتقد ان الشطر الاخير (جميعه على كف الله والسلطان ئيزي) مقصود به ان (الله) و (السلطان ئيزي) هما اثنان دهذا خطأ وغير صحيح وانما تكرار

اسماء الله هو للتوكيد فقط، وهل اذا كان هذا الشطر مكتوباً بهذا الشكل (وجميعه على كف الله وسلطان ئيزي والعادل وخالق السماوات والارض) فيكون معنى الشطر ان هناك اربعة (الله) وهم شركاء، لا ابداً هذا غير صحيح لان القصد من تكرار اسماء الله هو للتأكيد فقط على ان كل امور الكون بيد الله سبحانه وتعالى.

يقول الكاتب في الصفحة (٥٦) (وفي قصيدة (قولێ ماكێ- قول الأم) والمراد بها أم السلطان ئيزي وهي مبنية على حوار دار بين السلطان ئيزي وأمه حول حقيقة والده وننقل هنا هذا المقطع:

ماكا سلتان ئێزى ژ شارى ب رێ بوو

سورا سلتان ئێزيێ من ڤێ بوو

* * *

ئەو چوو بەرى ل بەسرايە

تەمام بوو قول وەعدايە

دێ دهربت ئێزيدێ مەيە

والمعنى خرجت والدة السلطان ئيزي من المدينة، وكان سر السلطان ئيزي معها، وانها خرجت واتجهت نحو بُصرى، ذهبت وقصدت بُصرى وتمت كلمة الوعد بأن ئيزيدنا سيظهر.

ويكمل الكاتب في الصفحة (٥٩) بقوله (وفي زياراتنا المتعددة الى زاوية الشيخ عدي بلالش وجدنا قبراً يقع الى الجهة اليسرى من الباب الرئيسي لحرم الزاوية، ولما سألنا عن صاحب القبر قيل لنا: انه قبر ئيزي، فكيف يكون له قبر ان كان هو الله ياترى.

وهنا نريد ان نوضح جملة من النقاط للكاتب المحترم وللقراء:

١- نحن نتفق مع الكاتب ان هذا القول (قولێ ماكێ) يتحدث عن يزيد بن معاوية ولا علاقة له ابداً ب (ئيزي-الله) سبحانه وتعالى. وان تصادف تشابه اسم يزيد بن معاوية مع اسم (ئيزي-الله) لدى الايزدية لا يعني ابداً ان نقول انهما واحد.

٢- اذا راجعنا نصوص الاقوال السابقة (النصوص الدينية الايزدية) التي ذكرها الكاتب وهي (قولێ ئێزدين امير، قولێ سلاڤێ جەبيرا، قولێ هزار وئێک ناڤ) نلاحظ ان هذه الاقوال عندما تتحدث عن ئيزي فكل كلمة فيه تظهر لنا انه يتحدث عن شيء روحاني عظيم وكل معنى فيه يقصد بها الله سبحانه وتعالى وليس في هذه الاقوال ما يشير انها تتحدث عن كائن بشري لذلك فالقصد من اسم (ئيزي) في هذه الاقوال جميعاً هو (الله).

اما اذا راجعنا قراءة (قولێ ماكێ) فان هذا القول عندما يتحدث عن يزيد فكل كلمة فيه وكل شطر فيه يظهر لنا انه يتحدث عن انسان وكل معنى فيه يقصد بها كائن بشري وليس هناك اي اشارة يقصد بها الله سبحانه وتعالى اذاً (ئيزي-الله) المذكور في النصوص الدينية التي تتحدث عن الله هو غير يزيد المذكور في النصوص التي تتحدث عن يزيد بن معاوية.

٣- ان الكثير من المزارات الايزدية فيها قبور وليس بالضرورة ان يكون القبر الموجود في داخل المزار هو قبر المعني بالاسم المكتوب على المزار او الذي سمي بأسمه، فكثيراً ما يدفن الاشخاص الذين يقومون برعاية المزار (سەردەرى) داخل حرم المزار وبمرور الاعوام يعتقد الناس ان القبر الموجود داخل المزار يعود الى المعني بالاسم المكتوب على المزار.

ونريد ان نسأل الكاتب المحترم اذا كان القبر الموجود في لالش هو قبر يزيد بن معاوية فهل قرأت او سمعت ان يزيد بن معاوية قد مات في لالش وانه دفن هناك.

٤- ان العلاقة بين اتباع الديانة الايزدية وبين يزيد بن معاوية هي كالعلاقة بينهم وبين الحلاج او ممى ئالان او علي شير او الاسكندر او غيرهم من الشخصيات التاريخية الذين تحولوا الى ابطال الملاحم والاساطير التي تزخر بها الميثولوجيا الايزدية.

وان الكتاب والباحثين الذين يبحثون في الديانة الايزدية والذين يعطون حجماً اكبر من هذا الحجم للعلاقة بين اتباع الديانة الايزدية ويزيد بن معاوية يرتكبون خطأً تاريخياً جسيماً هدفه خلط الاوراق وتشويه صورة هذه الديانة العريقة.